*قضية وجود حروف أو كلمات زائدة في القرآن الكريم (2)*

*بحث فى دراسات بلاغيه*

إعداد أ/ شادية بيومي حامد

*قسم اللغة العربية*

*كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*shadia@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في قضية وجود حروف أو كلمات زائدة في القرآن الكريم**

**الكلمات المفتاحية : ضعاف الإيمان ، ضرب الإطناب ، حروف**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن قضية وجود حروف أو كلمات زائدة في القرآن الكريم**

1. **عنوان المقال**

**فالكلام الطويل إذا حوى كل جزء منه فائدة تمس إليه الحاجة في الموضع، ولا يسهل أداء تلك القاعدة بأقل منه؛ كان هو عين الإيجاز المطلوب، وإن أمكن أداء الأغراض فيه كاملة بحذف شيءٍ منه، أو بإبداله بعبارة أقصر منه؛ كان حشوًا أو تطويلًا معيبًا، والكلام القصير، إن وفَّى بالمقاصد الأصلية والتكميلية المناسبة في الحال؛ كان هو التوسط المطلوب، وإلا كان بترًا أو تقصيرًا معيبًا.**

**إذًا فالمقياس الصحيح للحكم على الكلام بالبلاغة والوجازة، وما تُرد إليه الفضيلة، والمزية، هوالمقدار الذي يؤدَّى به المعنى بأكمله، وليس سوى ذلك.**

**فليس الإيجاز قاصرًا على جانب الإجمال كما زعموا، حتى بنوا عليه ما بنوا، وحتى أخرجوا منه، مثل قوله تعالى:** {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ} **[البقرة: 164] إلى آخر الآية، وجعلوها من باب الإطناب بحجة أنه يمكن إيجازها بهذه العبارة: إن في ترجيح وقوع أي ممكن كان، لا على وقوعه؛ لآياتٌ للعقلاء، كذا ذكره السكاكي، في: (مفتاح العلوم).**

**لهذا قلنا: إن المقياس الحقيقي في ذلك، والذي تُرد إليه البلاغة هو المقدار الذي يؤدى به المعنى بأكمله، وإنما ارتضينا هذا مقياسًا؛ لأن القرآن الكريم -وهذا أمر غني عن البيان- لكونه من البداهة بمكان يستثمر دائمًا برفق أقل ما يمكن من اللفظ في توليد أكثر ما يُمكن من المعاني، أجل تلك ظاهرة بارزة فيه، ويستوي فيه مواضع إجماله التي يُسميها الناس: مقام الإيجاز، ومواضع تفصيله التي يسمونها: مقام الإطناب؛ ولذا يحق لنا أن نسميه: إيجازًا كله؛ لأننا نراه في كلا المقامين لا يجاوز سبيل القصد، ولا يميل إلى الإسراف ميلًا ما، ونرى أن مراميه في كلا المقامين، لا يُمكن تأديتها كاملة العناصر والحُلى بأقل من ألفاظه، ولا بما يساويها، فليس فيه كلمة إلا وهي مفتاح لفائدة جليلة، وليس فيه حرف إلا جاء لمعنى.**

**دعْ عنك إذًا بعد الذي ذكرناه، قول الذي يقول في بعض الكلمات القرآنية: إنها مقحمة، وفي بعض حروفه: أنها زائدة زيادة معنوية، ودعْ عنك قول الذي يستخف كلمة التأكيد، فيرمي بها في كل موطن يظن فيه الزيادة، لا يبالي أن تكون في تلك الزيادة معنى المزيد عليه، فتصلح لتأكيده، أو لا تكون، ولا يبالي أن يكون بالموضع حاجة إلى هذا التأكيد، أو لا حاجة له به، أجل دعْ عنك هذا وذاك، فإن الحكم في القرآن بهذا الضرب من الزيادة، أو شبهها إنما هو ضرب من الجهل مستورًا أو مكشوفًا، ضرب من الجهل بدقة الميزان الذي وُضع عليه أسلوب القرآن، فخذ نفسك أنت في الغوص في طلب أسراره البيانية على ضوء هذا المصباح، فإن عُمِّي عليك وجه الحكمة في كلمة منه أو حرف، فإياك أن تجعل كما يجعل هؤلاء الظانون، ولكن قل قولًا سديدًا، هو أدنى إلى الأمانة والإنصاف، قل: الله أعلم بأسرار كلامه، ولا علم لنا إلا بتعليمه، ثم إياك أن تركن إلى راحة اليأس فتقعد عن استجلاء تلك الأسرار، قائلًا: أين أنا من فلان وفلان، كلا، فرب صغير مفضول قد فطن إلى ما لم يفطن له الكبير الفاضل.**

**ألا ترى إلى قصة ابن عمر في الأحجية المشهورة، وفيها: أن النبي  قرأ قول الله تعالى:** {ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ} **[إبراهيم: 24]، وقال: ((إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فخفي على القوم علمها، وجعلوا يذكرون أنواعًا من شجر البادية، وفهم ابن عمر أنها النخلة، وكان عاشر عشرة هو أحدثهم سنًّا، وفيهم أبو بكر وعمر، فقال  هي النخلة))، الحديث رواه الشيخان.**

**وفي القرآن الكريم** {ﮦ ﮧ ﮨ} **[الأنبياء: 79]، فجدَّ إذًا في الطلب**  {ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ} **[طه: 114]، فعسى الله أن يفتح لك بابًا من الفهم، تكشف به شيئًا مما عُمِّي على غيرك** {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ} **[البقرة: 257].**

**هذا، وقد سبق لنا ما قيل في زيادة "أن"، في قول الله تعالى:** {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ} **[يوسف: 96]، وعرفنا هناك كيف أوحت هذه الأداة "أن"، التي جاءت بعد "لما"، في الآية الكريمة، وكيف دلَّت على أن المجيء لم يكن على الفور؛ بل كان هناك تراخٍ وتباطؤ؛ لبعد ما كان بين يوسف وأبيه- عليهما السلام.**

**ونظير ذلك، ما جاء في قول الله تعالى:** {ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ} **[القصص: 19]، فقد جيء بـ"أن"، بعد "لمَّا"، أيضًا للدلالة على أن موسى # لم يسارع إلى قتل الثاني، كما سارع إلى قتل الأول.**

**ونظيره كذلك، مجيء "ما"، بعد "إذا"، في قوله تعالى:** {ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ} **[الشورى: 37]، إذ دلَّ مجيئها هي الأخرى في الآية الكريمة، على نُدرة حدوث الغضب من هؤلاء، فهم لا يغضبون إلا قليلًا، وإذا ما غضبوا هم يغفرون ويعفون عمن أغضبهم.**

**وليس ما جاء في التنزيل ببدع من القول، فها هو الشعر العربي في أجل صوره يأتي القرآن على سننه، وعلى مذهب من نزل القرآن ليتحداهم، وها هو فحل من فحولهم يقول ممتدحًا:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذا ما غضبنا غضبة مضرية** | **\*** | **هتكنا حجاب الشمس أو قطرة دمًا** |

**فيدلل بما على أنهم لا يغضبون، إلا حين يوجب الحزم أن يغضبوا، فهم يعفون كثيرًا ولا يغضبون إلا نادرًا، وحين يضطرهم الغير إلى الغضب، ينتقمون شر انتقام.**

**فغضبتهم إذًا إنما هي غضبة الحليم، وقد رأينا أن ما ظُن بأنه من قبيل زيادة الكلمة، وقيل: إن زيادته جاءت للتأكيد، وذلك في مثل قولهم: "رأيته بعيني"، و"سمعته بأذني"، و"ذقته بفمي"، من أن هذه الزيادات لم تخلُ من فائدة التأكيد التي اقتضاها المقام، وعلى شاكلة ذلك، ما جاء في قول الله تعالى:** {ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ} **[النور: 15]، فسياق الآية بهذا اللفظ** {ﮣ}، **المدعى زيادته، أفاد الرَّد على أهل الإفك، وإنكار ما قالوه وخاضوا فيه بأبلغ ردٍّ، كما استدعى المقام واقتضى أن يُسجل عليهم ما خاضوا فيه، وأنه قد خرج من أفواههم، وانبعثت به ألسنتهم؛ ليكون في ذلك مبالغة في الرد والإنكار.**

**ولك أن تتأمَّل في مثل ذلك، قول الله تعالى:** {ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ} **[الأحزاب: 4]**

**لترى كيف جاء شبه الجملة: "في جوفه"، مسوقًا لإنكار الظهار، وإنكار التسوية بين الأبناء والأدعياء، وإفادة أن من يفعل هذا فيسوي بين الزوجة والأم في التحريم، وبين ابنه ومولاه في الحقوق؛ يكون كمن يجمع قلبين في جوف واحد، وقد اقتضى هذا أن يؤكد الكلام بذكر الجوف، وتأمل إيثار التعبير: "لرجل"، وما يكمن وراءه من شدة المبالغة في الإنكار، وذلك أن المرأة قد يتصور وجود قلبين في جوفها، أما الرجل فلا يمكن أن يتصور وجود قلبين في جوفه بحال من الأحوال.**

**ومثل ذلك يمكن أن تقوله في قوله تعالى:** {ﮍ ﮎ}. **وتأمل كذلك وقع قوله:** {ﯺ ﯻ}، **الوارد في الآية الكريمة:** {ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ} **[النحل: 26]، لتنظر كيف اقتضى المقام في الآية الكريمة -التي سيقت للتخويف والترهيب- تأكيد ما حل بمن مكروا قبلهم، فقد أتى الله بنيانهم من القواعد، فخر عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون. وانظر كيف أفاد شبه الجملة: {ﯺ ﯻ}، من التهويل والتخويف ما لا يفيده طيُّها.**

**المراجع والمصادر**

1. **القزويني ، زكريا بن محمد القزويني تحقيق: محمد السعدي فرهود ، (الإيضاح في علوم البلاغة) ، طبعة رقم1، سنة النشر: 2001 م**
2. **الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (دلائل الاعجاز) ، ط5، مكتبة الخانجي، 2004م.**
3. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (دلالات التراكيب دراسة بلاغية) ، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م**
4. **المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها) ، القاهرة، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، ط1، 1950م**
5. **فيود ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، (علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان) ، القاهرة، مؤسسة المختار ، دار المعالم الثقافية، الإحساء ، ط 2، 1998 م**
6. **الخوارزمي ، الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب بسراج الدين السكاكي، (مفتاح العلوم) ، لبنان، مكتبة المقهى، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، 1987م**
7. **الشاطئ، عائشة بنت الشاطئ، (التفسير البياني) ، مكتبة المجلس، الطبعة الأولى، 1962م**
8. **فيود، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، (علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ،القاهرة، مؤسسة المختار، 2004**
9. **الصعيدي، عبد المتعال الصعيدي، (البغية على الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ،مكتبة الآداب، 1999م**
10. **شاهين، كامل السيد شاهين، (اللباب في العروض و القافية) ،القاهرة، الهيئة العامة لشئون الأميرية، 1978م**
11. **القيرواني، ابن رشيق القيرواني، (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ،الناشر: دار الكتب العلمية، 2001م**
12. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (التصوير البياني) ،القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م**